المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند وات من خلال كتابيه (محمد في مكة) و(محمد في المدينة) برؤية نقدية

Islamic sources in writing Watt's biography of the Prophet through his two books (Muhammad at Mecca) and (Muhammad at Medina) a critical study

Sadia Begum
PhD Scholar, Visiting Lecturer Department of Seerah and Islamic History ,International Islamic University Islamabad:
sadia.begum.vt8442@iiu.edu.pk

Dr Yousaf Muhammad Tahir
Assistant Professor, Department of Seerah and Islamic History, International Islamic University, Islamabad

ABSTRACT:

Majority of the Orientalists use the basis and primary sources of Seerah in their books, so most of them have tried their best to make them unauthentic and contradictory. For that purpose, they have directed to devote all their efforts to prove it unauthentic books or misinterpreted them. In this regard, Montgomery Watt is a Scottish Orientalist who has published his books of Seerah named Muhammad at Mecca and Muhammad at Medina. In this paper efforts are made to present an evaluation of his efforts of misinterpretation of Islamic Sources on Seerah. The present assessment aims at bringing out strengths and weaknesses of his Commentary. Therefore this study recommends that Muslim scholars must respond to the objections and reservations of the western scholars such as W. Montgomery Watt in their research work. In this study, analytical research methodology has been adopted with a qualitative approach.

المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند وات من خلال كتابيه (محمد في مكة)و(محمد في المدينة) برؤية نقدية

Keywords: *Watt, Seerah, Sources, commentary, assessment*

التعريف بالموضوع :

اتجهت الدراسات الاستشراقية نحو القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية، أكثر من غيرها من الدراسات الإسلامية، وقد انصبت الإرهاصات والأكاذيب على تلكم المحاور على وفق الاتجاه الانحيازي الديني والمذهبي والابتعاد عن المنهجية العلمية والحقيقة الواقعة. وهذا ليس معناه خلو الساحة العلمية من دراسات دقيقة اتسمت بالدقة والواقعية، حيث انبرى بعض المستشرقين للرد على المنحرفين والمغالطين عند دراساتهم ظاهرة الوحي، والأثر الديني واستخدام السيف ونحوة التخرصات. ومنهم من اطلق لفظ (الديانة المحمدية) على الإسلام، وعد القرآن الكريم من تأليف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك من التخرصات والأكاذيب، من دون الرجوع إلى المصادر الموثوقة والدراسات المنهجية الدقيقة والصحيحة، وكانت الدراسات البريطانية، والمستشرقون الإنجليز يلتقون تارة مع الدراسات الاستشراقية الأخرى، أو يفترقون عنها، وبخاصة الذين تخصصوا في دراسة السيرة النبوية الشريفة، وفي مقدمتهم مونتغمري وات ،ووبودلي وستيوارت والسير توماس أرنولد وجيمس روبسون ووليم جونز، وجب والسير وليام سوير وغيرهم من المستشرقين الإنجليز، ونقف في بحثنا على المستشرق البريطاني (مونتغمري (وات) Montgomery Watt وكتابيه (محمد في مكة) و(محمد في المدينة).

المبحث الأول: وليام مونتجمري وات حياته و آثاره

وليام مونتجمري وات :

ولد وليام مونتجمري وات في كريس فايف اسكتلندا في 14 مارس 1909 ميلادي ، الموافق 17 شهر صفر 1327 هـ. والده القسيس أندرو وات[3] وهو رضيع، فعاش في كنف أمه وعمّه وعمته بإِدِنْبُرَة طفلًا وحيدًا .درس وليام مونتجمري وات في أكاديمية لارخ 1914 -1919 وفي كلية جورج واتسون

[3] نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف – مصر، 1964م ،ط3 ،(132/2)

بإدنبرة وجامعة أدنبرة 1927-1930م وكلية بالبول بأكسفورد 1930-1933م وجامعة جينا بالمانيا 1933م وبجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة في الفترة من 1938 م إلى 1939 م ومن 1940 م إلى 1943 م على التوالي.نال درجة الأستاذية سنة 1964م.[4]

حصل وات مكانة مميزة في المجتمع الانجليزي بوصفه قسيساً يجمع بين الالتزام بالمسيحية وصلته الوثيقة بالمسلمين، والاتصاف بالموضوعية في دراسته للإسلام، إذ نشر ماليز روتفن مقالاً في مجلة إسلامية باللغة الإنجليزية بعنوان المسيحي ذو التعاطف غير العادي مع الإسلام، وهي تدور حول لقاء أجراه الكاتب مع وات، محاولاً فيه التمجيد بالمستشرق وإسهامه في دراسة مناطق مجهولة من تاريخ الإسلام والسيرة النبوية".[5]

- عمل وات أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة أدنبرة من عام 1947م، حتى تقاعد عام 1979، ومن (1940) (1943) على التوالي عمل راعياً لعدة كنائس في لندن وأدنبرة.[6]
- وقد اهتم بدراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو معروف لدى طلابه بتعصبه ونزعاته التنصيرية ويعد
- من أبرز أعلام المستشرقين المعاصرين في بريطانيا وأكثرهم تنوعاً في مجال دراسته الإسلامية، وتحظى أعماله بشهرة واسعة بين المشتغلين بالدراسات الإسلامية والعربية.[7]

---

[4] مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، 1416 – 1995، ص:34

[5] محمد علي اليولو الجزولي، ومدارس السيرة النبوية، مؤسسة دار التوحيد، 2017م، ص:140

[6] أنور محمدود الزناتى ، زيارة جديدة لالستشراق، مكتبة النور، ص: 101.

[7] نجيب العقيقي، المستشرقون (554/2)

المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند وات من خلال كتابيه (محمد في مكة)و(محمد في المدينة) برؤية نقدية

- كانت مقالاته في دائرة المعارف الإسلامية[8] تدور حول دلائل النبوة والتشكيك بالقرآن الكريم والانتقاص من النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أحوال زواجه بعد زيادة سلطانه [9].
- وعمل وات في الموسوعة البريطانية[10] التي أسست عام 1768م في أسكتلندا بمنصب المحرر المشرف على الدراسات الإسلامية (Islamic surveys).[11]
- وعمل شماس[12] في الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية[13] في عام 1939، وكاهن في عام 1940، ثم انتقل إلى القديس بولس القديم في أدنبره لمواصلة تدريبه 1943، وكان راعياً لعدة كنائس في

---

[8] دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية: Encyclopedia of Islam) موسوعة أكاديمية تعنى بكل ما يتّصل بالحضارة الإسلامية، سواء من الناحية الدينية أو الثقافية أو العلمية أو الأدبية أو السياسية أو الجغرافية على امتداد العصور، بما في ذلك العصر السابق للإسلام. وقد تم إصدارها على طبعتين، الأولى بين 1913 و 1938، والثانية ما بين 1954 و 2005، ويتم إصدارها من قبل شركة بريل الهولندية. وقد ظهرت هذه الموسوعة بأكثر من لغة، أما بالنسبة للعربية فقد تم تعريب بعض أجزائها وتنقيحها وصدرت في مصر في الستينات وأعيد طبعها بالشارقة عام 1998. وانطلق مشروعان آخران لدائرة المعارف الإسلامية أحدهما بتركيا ويسهر على إصدارها مركز وقف الديانة التركي والثاني بإيران حيث تصدر تحت عنوان دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.

[9] دائرة المعارف االإسلامية الأولى، (15/ 434 –435)

[10] الموسوعة البريطانية (بالإنجليزية: Encyclopedia Britannica) أو الـ«بريتانيكا» واشتهرت بالعربي باسم دائرة المعارف البريطانية هي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية تصدرها شركة الموسوعة البريطانية، المحدودة (بالإنجليزية: .Encyclopedia Britannica, Inc) الخاصة. المقالات في الموسوعة تستهدف القراء المتعلمين والمثقفين ويكتبها 100 موظف بدوام كامل، وأكثر من 4400 مساهم مختص. وتعد من أشهر وأدق الموسوعات وأشدها سعة واطلاعاً .

[11] وليد بن بليهش العمرى، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ،ص: 10.

[12] يوجد بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، رتبة تسمى "شماس"، وهي كلمة سريانية وتقال باليونانية "دياكونوس – diakonos" وفي اللغة القبطية تسمى وتنطق "ريف شمشى"، وجميعها تعني "خادم".

[13] الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية (الغيلية الاسكتلندية : Eaglais Easbaigeach na h-Alba) ترجعها الكنيسة إلى العصور القديمة. الكنيسة اليوم هي طائفة مسيحية في اسكتلندا وهي عضو في شركة أنجليكانية . تتمتع بهوية مميزة وليست رومانية ولا إنجليزية. لذلك فهي ليست كنيسة ابنة في الشركة الأنجليكانية. أجرى القديس نينيان أول إرسالية مسيحية إلى ما يعرف الآن بجنوب اسكتلندا في 563 سافر القديس كولومبا إلى اسكتلندا مع اثني عشر من رفاقه ، حيث وفقًا لأسطورته ، هبط لأول مرة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كينتيري بالقرب من ساوثيند . ومع ذلك ، نظرًا لكونه لا يزال على مرمى البصر من موطنه الأصلي ، انتقل شمالًا إلى الساحل الغربي

لندن وفي أدنبرة، وعمل في مطرانية القدس[14] من 1944 إلى 1946 بصفة متخصص في الإسلام واللغة العربية لدى أسلف القدس الأنجليكانية أي الكنيسة الأنجلو كاثوليكية في فلسطين.[15]

- دعي للعمل استاذاً زائراً في كل من الجامعات الأتية :
  - أ- جامعة تورنتو 1963 و 1978.
  - ب- وكلية فرنسا في باريس عام 1970
  - ت- جامعة جورجتاون بواشنطن عام 1978-1979م

وبعد إحالته على التقاعد سنة 1979م عمل راعياً لأحد الكنائس في منطقة أدنبرة، إلى تاريخ وفاته في 24 أكتوبر 2006م، بعد أن قضى من عمره 97 سنة وكان شغله الرئيسي مؤرخ وأستاذ جامعي.

مكانته العلمية:

تحظى أحكام (وليام مونتجومري وات) وأقواله بمكانة علمية كبيرة لدى المهتمين بالدراسات الإسلامية من غير المسلمين، مما يبيّن الخطورة التي تُمثّلها الآراء التي يبثّها في أوساط المستشرقين، وفيما يلي بعض النصوص الدالة على مكانته العلمية عند المستشرقين وغيرهم:تقول عنه المستشرقة كارول هيلين براند[16]: هو الذي ربما كان في حياته الطويلة على الأرجح أول مفسِّر غير

لاسكتلندا. تم منحه أرضًا في جزيرة أيونا قبالة الساحل الغربي لاسكتلندا والتي أصبحت مركزًا لمهمته التبشيرية في الصور .

[14] مطرانية القدس الاسقفية الانجليكانيه هيا الاسقفية الانجليكانيه فى فلسطين واسرائيل والاردن وسوريا ولبنان والمنطقه, و مقر اسقف المطرانية موجود فى القدس. تاسست مطرانية القدس الاسقفيه الانجليكانيه فى القدس سنة 1841، و سنة 1976 تولى مطران عربى رئاسة المطرانية كاول عربى و اللى هوا المطران الفلسطينى فائق حداد.

[15] بليهش، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، William Montgomery Watt obituary,12.

[16] هي بروفيسورة في التاريخ الإسلامي في جامعة إدنبرة.،تشغل حاليا منصب نائبة رئيس الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط (برسمس)،وهي عضو في مجلس مساعدة الأكاديميين اللاجئين.،حصلت على رتبة الإمبراطورية البريطانية عام ٢٠٠٩م.،تجيد العربية والفارسية والتركية والفرنسية واللاتينية والألمانية بالإضافة إلى لغتها الأم الإنكليزية.،مؤلفاتها :،انحسار الخلافة الأموية، جامعة ولاية نيويورك الصحافة الجديدة، ألباني، 1989، 273 ق. وإمارة مسلم في الصليبية تايمز: الدولة Artuqid في وقت مبكر، ليدن، هولندا التاريخية ومعهد

مسلم للإسلام في الغرب، باحثًا مؤثرًا بشكل كبير في مجال الدراسات الإسلامية، واسمًا يحظى باحترام كثير من المسلمين في جميع أنحاء العالم... وتُرجمت كتبه الأخرى إلى لغات عديدة.[17]

ويؤكد الدكتور عماد الدين خليل على ذلك بقوله:يبدو مونتجمري وات على مستوى تقنية البحث كان متفوّقا بمعنى الكلمة، وهو يمتلك أداة البحث ومستلزماته، ويعتمد أسلوبًا نقديًّا مقارنًا يثير الإعجاب، وقد تَمكَّن بواسطته من تحقيق عدد من النتائج القيّمة على مستوى السيرة.[18]

رابعا:إنتاجه علمي:

يعتبر التأليف والكتابة عن السيرة النبوية وعقائد الإسلام هو الشغل الشاغل لوات، وهو من صميم عمله كمؤرخ

وأكاديمي وهو مستشرق معاصر إضافة إلى ذلك لديه اهتمامات أخر ومن أبرز مؤلفاته عن الإسلام و السيرة النبي صلى الله عليه وسلم نقسم في ثلاثة الاقسام:

- **المؤلفات المختصة عن السيرة النبوية:**

1.محمد في مكة.

2.محمد في مدينة.

3.محمد نبياً و رجل دولة.

الآثار للشرق الأدنى في اسطنبول، ليدن، 1990، 266 ق. والحروب الصليبية، وجهات نظر الإسلامية.وقد نالت بجائزة الملك فيصل العالمية لعام 2005م .

[17] البروفيسور مونتجومري وات، مقال كارول هيلين براند.

[18]دكتور عماد الدين خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية، الناشر: الندوة العلمية (الاسلام و المستشرقون) (الهند: اعظم كره: دار المصنفين، 1402 ھ 1982 م، ص: 49.

المبحث الثانى: المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند مونتغمري وات.

التعريف اللغوي للمصدر والمرجع:

تعريف المصدر:

الصَّدْرُ: أعلى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ ، وصَدْرُ الأمر أوَّلُه، ما أَشْرفَ من أعلى صدره.[19]الصدر: هو أول جزء من المصـــراع الأول في البيت.[20] المصـــدر في اللغة فهو الموضـــع أو المكان الذي يمدُّ بالمعلومات الأصلية. المصدر" ما يصدر عنه الشيء[21] ويقال : " صدّر كتابه تصديراً إذا جعل له صدراً، وصدر الكتاب: عنوانه وأوَّله.[22]

إذن المراد بالمصدر الكلمة مبنية على الرجوع إلى أصله و الأخذ من ينابيعه الأولى ، وأيضاً تعنى : رد الشئ إلى أصله.[23]

التعريف الاصطلاحى للمصدر:

---

[19] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصـــري (المتوفى: 170هـــ)، كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،7\94.

[20] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)،كتاب التعريفات، ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص:132.

[21] مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصـــطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، معجم الوسيط، دار الدعوة، 1\510.

[22] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحســـيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضـــى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـــ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، 12\298.

[23] الزبيدي ، تاج العروس، 12\299

"هى أقدم ما يحوى مادة عن موضـــوع ما"[24] أو " هي الوثائق والدراســـات الأولى منقولة بالرواية أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات أسهموا في تطور العلم أو عاشوا الأحداث والوقائع أو كانوا طرفا مباشراً فيها أو كانوا هم الواسطة الرئيسية لنقل و جمع العلوم و المعارف الماضية للأجيال اللاحقة[25]"

أو هي الكتب القديمة التي يعود إليها الباحثين ليأخذ منها المعلومات المطلوبة، ومن المصـــادر ما يرقي تأليفه إلى عصـــر الموضـــوع الذي تكتب فيه،و منها ما يعود إلى عصـــور مقبلة، ولا شـــك أن الأقدام أهم.

فالمصادر على ذلك يكون لها فضل السبق على غيرها، و أنها أقرب و أوثق طريقة لإدراك المناسبة لقربها الزمني منه. هكذا المصادر الإسلامية حسب الكتب هي الكتب التي يحتوي على المعلومات و العلوم الحديثة التي لم يسبق إليها أحد.فالمصادر هي الأصول.

أولا: كيفية أخذ وات الآيات عن السيرة النبوية ﷺ من القرآن الكريم:

يعد المسـلمون أن القرآن الكريم منبى ومصـدر أخذ التعليمات الإسـلامية، و أيقنوا هذا الكتاب المنزل على رســولنا ﷺوهم جادين في الالتزام والطاعة لما فيه أوامر وتوجيهات إلهية حكيمة، ولهذا القرآن ثاثيراً على النفوس و القلوب المسلمين خاصة و المشركين عامة. وقد مرت القرون و السنين عن تنزيل القرآن الكريم ومنذ عصـــر النبي ﷺإلى الآن الســـلف الصـــالحين درســـوا منه العلوم المختلفة وحسب عقلهم أخذوا العلم من هذا المحيط الذى لا نهاية له.

وبالعكس المســـتشـــرقين الذين ظهروا في ايام الدولة الإســـلامية في الأندلس وكتبوا عن القرآن و السنة و

---

[24] د محمد عبدالمنعم خفاجي: البحوث الأدبية ــ مناهجها ومصادرها، ط2 دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت 1987م ، ص75

[25] د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سـليمان: كتابة البحث العلمى ومصـادر الدراسـات الإسـلامية ، ط3، دار الشـروق، 1406هـ-1986م، ص39.

السيرة النبوية بمناهج المتنوعة ومنهج الانتقائى ومنهج الأثر وتأثر وغيرهما ومنهم وات أيضا.[26]

اعتمد وات على القرآن الكريم كمصدر الأول في كتابة السيرة النبوية، وفي الحقيقة أن وات لم يكن أميناً وصادقافي الأخذ المعلومات خاصة بحادثةً تاريخياً بحياة النبي ﷺو أصحابه في القرآن الكريم.فلقد كان استشهاده بآيات القرآن الكريم اسلوبا انتقائيا، معناه ذلك إذا هناك الآيات القرآنية لم تكن بينهم تصادم فكر عنده و قبله دون أي حيلة ولو يوجد أي تصادم فكرة لديه أو شبهة يروج لها ويحاول يستبعد عنها ولم يشر إليها. سأذكر **بعض النماذج مما يلي:**

أولاً: أمية النبي ﷺ:

أن جمهور المستشرقين رفضوا أمية النبي ﷺو استدلوا حسب فكرتهم كما قالوا بعضهم : **أن النبي ﷺتاجراً ناجحاً، إذ كيف يمكن التاجر الناجح كمحمد ﷺأن يثبت كفاءته في التجارة إلا كان قارئاًكاتباً.**[27]

هل هولاء المستشرقين لا يعرفون أن النجاح في التجارة تأتي بالممارسة ولا علاقتها بالقراءة والكتابة؟ تلك الأمثلة موجودة في عصرنا أيضا أن التجار مبهرا مع كونهم أميين، وأغلب الظن والافتراض أنهم على غير قناعة إنما يقولون المستشرقين، وإنما يرددون هذا الكلام ابدا لتأكيد زعمهم بأن القرآن الكريم من تأليف النبي ﷺ، إذ كيف يمكن النبي ﷺأن يأتي بالقرآن ولا يعرف القراءة والكتابة.

وأبرز منهم مونتجمري وات وهو تعرض لحديث **" بدء الوحى "** لأول مرة متعمداً على رواية ابن اسحاق مجزأ بين قول الرسول لجبرئيل عليه السلام **" ما أقرأ "** وقال **" ماذا أقرأ ؟"** ذلك ردا النبي

---

[26] إدوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ترجمة كمال أبو ديب، رؤية للنشر و التوزيع، مصر-القاهرة، ط1، 2006 ص80.

[27] وليام مونتجمري وات ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، 1415 ه، ص:113

ﷺعلى جبرئيل عليه السلام حينما قال له جبرئيل عليه السلام " **أقرأ** " فيرى وات أن "**ما** " في قوله استفهامية ليست نافية.[28]

قال د.عماد الدين خليل: أن رواية ابن اسحاق واضح من الرواية إذن أن المقصود قراءة شئ مكتوب ، فيكون معنى **ما أقرا** : (**لا أعرف القراءة**).... فالرسول ﷺبحسب هذه الرواية قال للملك أولاً بأنه لا يعرف القراءة ، فلما غته قال له: ماذا تريدني أن أقرأ ؟ فالقراءة هنا تعنى قراءة شئ مكتوب ، ولا تعنى التلاوة (**الترديد خلف المقرئ**) ويؤيد ذلك، الرواية السابقة **(ما أنا بقارئ)** ؛ إذ لا يمكن أن يكون معناها : أنا لا أعرف القراءة بمعنى تلاوة شئ غير مكتوب لأنه وكل إنسان ليس في لسانه عاهة يعرف ذلك، فإذا قيل للإنسان الذى القراءة بمعنى التلاوة : (**اتل**) فإنه لا يقول : أنا لا أعرف القراءة، وماذا اتلوا ؟ فيكون السؤال هنا سؤال استفهاما عن الشيء المراد تلاوته, ولا يكون نفيا للمقدرة على التلاوة.[29]

وهنا كيف وات يذكر رواية ابن اسحاق عن أمية النبي صلى الله عليه ويسبتعد من الآيات القرآنية فيها الأدلة واضحة عن أمية النبي ﷺ كما قال تعالى **{ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ }**[30]. **{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ }**[31]

قال ابن عاشور:

هذا استدلال بصفة الأمية المعروف بها الرسول ﷺ، ودلالتها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة، وقد ورد الاستدلال بها في مواضع كقوله:{ **مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ}**[32] وقوله:

---

[28]وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، ص: 76

[29] د.عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة النبوية، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، بيروت ط1- 1426 هـ ، ص،223 ..224

[30] سورة الجمعة : الآية: 2

[31] سورة العنكبوت: الآية :48

[32] سورة الشورى: الآية:52

{فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهٖۗ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ }[33]. ومعنى: **{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ}**إنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل.(ولا تخطه) أي لا تكتب كتاباً، ولو كنت لا تتلوه، فالمقصود نفي حالتي التعلم، وهما: التعلم بالقراءة، والتعلم بالكتابة.[34].

ثانيا: عالمية دين الإسلام :

كما ذكرت في السابق عن أمية النبي ﷺأن كيف وات يشر إلى رواية ابن اسحاق و يدس سهمه فيها و لا يذكر الآيات القرآنية الواضحة عن أمية النبي ﷺحسب رؤيته.

هكذا وات عندما يتحدث عن عالمية دين الإسلام فقد قال دائماً بإقليمية دعوة دين الإسلام و بناء الاستباطات المادية ولم يذكر الآية واحدة من الآيات العالمية الإسلام.

ولا مبرر للقول أنه لم يقرأ القرآن الكريم ولا يعرف عن الآيات القرآنية على عالمية الاسلام، لأنه كثرة استشهاده بآيات القرآنية في كتابيه (محمد في مكة) و (محمد في مدينة) في الأحداث المختلفة و أيضا قد ذكر في كتابه بنفس قال **" قد أخذت معظم استشهاداتي القرآنية من ترجمة رديتشاردبل[35] للقرآن."**[36]

---

[33] سورة يونس: الآية :16

[34] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ/2000م (12/10

[35] رديتشاردبل: هو من رجال الدين، هو أستاذ اللغة العربية بجامعة أدنبرة أشتهر برجاحة العقل، و رجاحة الصدر، وقد صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن الكريم و دراسة تاريخه ودراسة وافية متوالية،ومن مؤلفاته : أسلوب القرآن، المتشابه في القرآن، أهل الأعراف، أصل عيد الأضحى، رؤى محمد، محمد و الرسل السابقون، الأذان الإسلامي. انظر في نجيب العقيقي: المستشرقون، 93-94\2.

[36]وليام مونتجمري وات، محمد في مكة ، ص: 39

المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند وات من خلال كتابيه (محمد في مكة)و(محمد في المدينة) برؤية نقدية

مما يدل أن وات ليس أميناً في التعامل مع القرآن الكريم لأنه مع ادراك الكامل عن الآيات القرآن الكريم يتعلق عن عالمية الإسلام وتركه عمداً لأنه إذا هو يبين عن عالمية الإسلام واضحاً لم يحصل هدفه وهو يظهر للقارى إقليمية الإسلام.

وهو قال **"لقد كان محمد ﷺيعتبرنفسه نبيا أرسله الله سبحانه في الأساس لقريش أولقريش فقط، ولم تكن هناك إشارة قبل موت أبي طالب إلى أنه فكَّرفى مدّ رسالته للعرب كافة"** .[37]

وبالعكس في القرآن الكريم الآيات كثيرة التي تدل أن الرسول ﷺلم يكن نبيا فقط للقريش أو للعرب بل أرسل الله سبحانه تعالى نبيه محمد ﷺ رسولا و نبياً كافة للناس هو رسول الله إلى الجن والإنس.. إلى الجميع، كما قال تعالى:{ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**}[38] وقال سبحانه:{ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**}[39]لكن وات لم يذكر هذه الآيات لأنه يأخذ الآيات حسب فكرته وهو لم يقبل عالمية رسالة الإسلام.

هذا يظهر أمامنا أن وات لايؤمن بالوحي، فلا يؤمن أن القرآن كلام الله و بالتالي لايرى في القرآن إلا أنه من كلام الرسول ﷺ بداخل.

ثانياً:كيفية أخذ وات من الحديث الشريف عن السيرة النبويةﷺ:

الأحاديث النبوية مصدر الثاني من مصادر كتابة وات للسيرة النبوية ﷺو ذكر في كتابه محمد في مكة وقال:**"كما يجدربنا أن نذكر أيضا مجموعات الأحاديث أو الروايات المختلفة لأقوال و أفعال محمد (ﷺ) ، مثل :**

صحيح البخاري ومسلم ، ومسند أحمد بن حنبل ، فإن هذه الكتب تحتوى على مادة تهم المهتم بالتاريخ"[40]

---

[37] وليام مونتجمري وات ،محمد في مكة، ص: 274

[38] سورة الأعراف:الآية :158

[39] سورة سبأ: الآية:28

[40] ويليام مونتجمري وات، محمد في مكة، ص:42

السؤال هنا: هل في الحقيقة وات أخذ من كتب الأحاديث في بيان الأحداث السيرة النبوية أم هذا قوله مجرد؟

عندما أقرا كتبه بدقة خاصة **"محمد في مكة"** و**" محمد في المدينة"** لا أجد هناك روايات من كتب الأحاديث إلا قليل.

1. رجع وات إلى صحيح البخارى في بعض المواضع من كتبه ، وعلى سبيل المثال في كتابه (محمد في مكة) ص: 80 وص: 85 فقط و كتابه (محمد في المدينة) ص 190.ص 283.
2. رجع إلى مسند الإمام أحمد في بعض المواضع، وعلى سبيل المثال ، في كتابه محمد في مكة لم يوجد أي رواية منه و (محمد في المدينة)ص : 377فقط، بينما، لم يُشر وات إلى أيّ من كتب السنة الأخرى.أذكر **بعض النماذج مما يلي:**

- **أسلوب التحريف[41] في حديث عن الشغار:**

هنا من الجدير الذكر استخدم وات منهج التحريف في بيان البعض الأحاديث النبوية ﷺو يلعب مع النصوص الحديث على سبيل المثال " عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ" **نهى عن الشغار.والشغار: أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق"**[42] هنا كيف بدل و حرف وات هذا الحديث و كتب في كتابه **" دافع النبي عن الشغار"**ويقول وات : **"ونعلم من الأخبار أن محمداً دافع عن الشغار, وهو أن يتبادل رجلان أو جماعتان من الرجال بدون مهر بناتهم أو أخوات" هم من أجل الزواج**[43]."

---

[41] "حَرَف عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرفَ وتَحَرَّف وَاحْرَوْرَفَ : عَدَلَ . وإذا مالَ الإنسانُ عن شيء يقال : تَحَرف وانحرف واحرووف وتخريف الكَلِم عن مواضعه : تغييره . والتحريف في القرآن والكلمة : تغيير الحرفِ عن معناه والكلمة عن معناها. لسان العرب، 9\41

[42]، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب الشغار، رقم الحديث: 5104 تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى 1422 هـلدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة 7\11

[43] وليام مونتجمرى وات ، محمد فى المدينة، ص433

- **الأسلوب الانتقائى[44] في أخذ الأحاديث عن أمية النبي ﷺ:**

كما ذكرت في السابق كيف تعامل وات مع الآيات القرآنية و أيضا استخدم نفس المنهج في التعامل مع النصوص الأحاديث على سبيل المثال: حينما تعرض للحديث الذى تناول عن أمية النبي ﷺ، فأغفل تماماً رواية صحيح البخاري المشهورة التى قال النبي ﷺفيها **(ما أنا بقارى)** ، والتي كان أميا ، واختار الرواية التى وردت فى بعض كتب السيرة كما ابن إسحاق وغير ذلك والتي فيها النبي ﷺقال **" ما أقرأ "**[45]

السؤال هنا : ولماذا يرتكز أن يثبت أن النبي ﷺلم يكن أميا؟

وات لا يقبل عن أمية النبي ﷺوجعل (ما) في قوله (ما أقرأ) استفهامية و لم يجعلها نافية، لا بهذا القول هو يقوي فكرته عن أمية النبي ﷺو بهذه الطريقة هو يحصل هدفه بسهولة و هو أن يثبت أن النبي ﷺلم يكن أمياً و القرآن هو كتاب النبي ﷺوما جاء من الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: كيفية أخذ وات من كتب السيروالمغازي عن السيرة النبوية:

قد اتخذ وات بعد القرآن والحديث كتب السير والمغازي أيضا ويرتكز على مما يلي :

---

[44] إِنْقَاءً": كثر "نِقْوُهُ" من سمنه فهو "مُنْقٍ" منقوص، و"انْتَقَيْتُ" الشيء: اخترته، و"النَّقَاوَةُ" بالفتح وبالضم الأفضل وهو الذي انتقيته واخترته، و"النَّقَا" الكثيب من الرمل ويثنى "نَقَوَيْنِ"، و"نَقَيَيْنِ" بالواو والياء وجمعه "أَنْقَاءٌ" مثل سبب وأسباب. مصباح المنير، ص321

[45] ذكرت في السابق بتفصيل.

سيرة ابن هشام [46]مغازي الواقدي[47] و سيرة ابن إسحاق [48] طبقات الكبرى[49] كما قال في كتابه ". المصادر الرئيسية الحياة محمد هي :

أولاً القرآن او مجموعة السور التي أوحى الله بها اليه كما كان يعتقد ثم المؤلفات التاريخية لكتاب القرن الثالث والرابع الهجريين. ومن بين مؤلفات النوع الثاني:

1- سيرة ابن هشام (مات 833 م / 218 هـ)

2-تاريخ الطبري (مات 982 / 310 هـ) القسم الخاص بحياة محمد (القسم 1، ج 2 - 4 م)

---

[46] هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، شرح سيرة رسول الله مشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو، وهو من مصر وأصله من البصرة ، وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى ، وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها" . انظر : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس : دار صادر – بيروت ، ط1 ، 1994م (/3 177).

[47] الواقدى: هو : محمد بن عمر الواقدى ، ولد ببغداد سنة ثلاثين ومائة ، ومات سنة سبع ومائتين ، قال النسائي: المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبى يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد بالشام . قال إسحاق هو يعني : الواقدي عندي ممن يضع الحديث.وقال البخاري : سكتوا عنه ، ما عندي للواقدي حرف ، وما عرفت من حديثه ، فلا أقنع به،استقر الإجماع على وهن الواقدي . انظر : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ،المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، سير أعلام النبلاء الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : غير متوفر ، (9/457) .

[48] هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، ولد سنة ثمانين للهجرة. انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ/ 1985م ، (7/33، 34)، ويقول فيه الذهبى أيضا : "كان صدوقا، من بحور العلم ، وله غرائب فى سعة ما روى تستنكر ، واختلف فى الاحتجاج به ،وحديثه حسن ، وقد صححه جماعة". انظر : محمد بن أحمد بن الذهبي ، الكاشف في معرفة منله رواية في الكتب الستة ،تحقيق محمد عوامة ، أحمد محمد نمر الخطيب ، ط1 دار القبلة للثقافة الاسلامية مؤسسة علوم القرآن. جدة ، 1413 هـ - م 1992(2/156)

[49] محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي : ولد بعد الستين ومائة ، وقيل: مولده في سنة ثمان وستين، ومحمد بن سعد من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير الزبيري ذكر ليحيى عنه حديثاً من المناكير التي يرويها الواقدي من رواياته ؛ ولعل مصعباًفنسبه إلى الكذب. وقد قال بن أبي حاتم الرازي: سألت أبي عن محمد بن سعد، فقال: يصدق جاء إلى وسأله عن أحاديث فحدثه. انظر : سير أعلام النبلاء، (10/664) .

3-المغازي للواقدي (مات 822 م / 20 7هـ)

4-طبقات ابن سعد (مات 845 م 230 هـ) وكان كاتب الواقدي[50] ".

الأمثلة افتراءات وات على كتب السيرة النبوية :

لقد افتراء وات على كتب السـيرة النبوية كثيرا، وكتب روايات من كتب السـيرة النبوية الاتي لم توجد في الحقيقة في ذاك الكتب.

- ذكر وات في كتابه رواية وينسب إلى كتاب إبن هشام ومغازي الواقدي : إن إبن سلول **" كانت قد تقدمت به السـن ليصـبح مسـلماً متحمسـاً، وكان بعض الأحيان يعبرعن اسـتيائه"** [51] هذا الكلام في الحقيقة لم يوجد في سيرة ابن هشام ومغازي الواقدي.
- يذكر وات ايضـا عن ابن سـلول : **" لكنه كان مع ذلك مسـلما، فرفض في الحديبية الذهاب إلى مكة للحج حين سمحت له به قريش بينما رفضته لسائر المسلمين. "**[52]

يعزو هذا الكلام إلى سـيرة ابن هشـام ومغازى الواقدى، بل ويدعى أن هذين المصـدرين فيهما دليل على أن ابن سلول كان موجودا فى صلح الحديبية .

في مغازي الو اقدي: حَدّثَنِي ابْنُ أَبِي سَـبْرَةَ، عَنْ إسْـحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي سَـلَمَةَ الْحَضْـرَمِيّ، قَالَ: سَمِعْت أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ، سَمِعْت ابْنَ أُبَيّ يَقُولُ وَنَحْنُ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَمُطِرْنَا بِهَا فَقَالَ ابْنُ أُبَيّ: هَذَا نَوْءُ الْخَرِيفِ، مُطِرْنَا بِالشّعْرَى.[53]

---

[50] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، ص7

[51] ويليام مونتجمرى وات ، محمد فى المدينة، ص،283 284 .

[52] ويليام مونتجمري وات، محمد في المدينة ، ص

[53] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة -1989\1409 ،2\590

- ثم ينسب (وات) رواية أخرى إلى كتاب طبقات ابن سعد " **أن محمدا (ﷺ) لعب لعبة البصق مع أحد الأطفال."**[54]

والحق أنه لا وجود لهذا الخبر فى كتاب ابن سعد ، ولو وجد لما ساغ قبوله لِتعارُضه مع مقام رسول الله لو نرى

رواية في طبقات ابن سعد و نجد هنا بصق النبي صلى الله عليه في عين على بن أبي طالب في غزوة خيبر [55]لما أصابه رمد، و أعطاه الراية.[56]

إذن ما العلاقة هذا الكلام مع مراد وات ؟ وتعبير هذه القصة فقط تحريف وتبدل في قصة حقيقية.وهذه كل الأمثلة يدل على أن وات لم يكن أمينا في تعامل مع كتب السيرة النبوية.

رابعا:كيفية أخذ وات من كتب التفسير عن السيرة النبوية:

علم التفسير من بين العلوم النافعة فهو العلم المتعلق بكتاب الله عزوجل وعلم التفسير تعرف من خلاله المعاني التي وردت في القرآن الكريم والتي يتم من خلالها مساعدة الشخص للوصول إلى العمل الصالح.ونيل رضوان من الله عزوجل وأن يعمل الشخص بكل ما ورد في القرآن الكريم من تعاليم أحكام والبعد عن ما نهى وحرم الله عزوجل، ومن خلال التفسير تمكن الشخص من معرفة الحق من الباطل كما يزول من خلاله أي لبس من الوارد أن يتعرض له الشخص.

الأمثلة من الاعتراضات وات على كتب التفسير:

---

[54] ويليام مونتجمرى وات : محمد فى المدينة ، ص492

[55] خيبر مدينة صغيرة في منطقة الحجاز إلى الشمال المنورة، و اسمها عبري يعني الحصن كانت مسكنا لليهود قبل الإسلام فتحها النبي صلى الله عليه وسلم، قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين بها قبر شعيب النبي، عليه السلام، عن الكمال بن العجمي. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) \ دار صادر، بيروت، ط3، ، 1995م. 2\402 د. يحي شامي، الموسوعة المدن العربية و الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1993م، ص 35

[56] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 دار صادر – بيروت ، 1968 م (2/111).

المصادر الإسلامية في كتابة السيرة النبوية عند وات من خلال كتابيه (محمد في مكة)و(محمد في المدينة) برؤية نقدية

- يقول وات : "**إن ابن السبيل هو الضيف ؛ إذ أن الضيف حين يقيم أكثر من الأيام الثلاثة التى يجب عليك فيها أن تقوم بُوّده ، تصبح الضيافة صدقة . ويصبح حسب هذا التفسير قرى الأنصار للمهاجرين قياما بواجب الكرم الذى يدعو إليه القرآن**[57] .

ويشير فى هامشه إلى تفسير الطبرى أو متطفلين على الأنصار إن وات بذلك يريد أن يقول : إن المهاجرين كانوا عيالاً فى المدينة المنورة. وهذا محض افتراء على التفسير، وكذب على الأئمة .

خامسا:كيفية أخذ وات من كتب التاريخ الإسلامي عن السيرة النبوية:

دراسة التاريخ بصفة عامة و التاريخ الإسلامي بصفة خاصة تعتبر من الأساليب التي يتحتم على المسلمين أن يأخذوا بها إذا أرادوا القيام من جديد، وإذا رغبوا في إصلاح ما فسد من أحوالنا، فإن الله عزوجل جعل تقريبا من ثلث كتابه العظيم القرآن قصصا و تاريخا، ولا شك أن هذا هو الأسلوب الأمثل لتربية الناس، و لابد أن تشتمل مناهجنا التربوية على جوانب ضخمة من التاريخ.

كما ورد في مقدمة ابن خلدون: "التاريخ خبرٌ عن الاجتماع الإنسانيّ الذي هو عُمْران العالم، وما يَعرِض لذلك العمرانِ من الأحوال؛ مثل التوحُّش والتآنس، والعصبيَّات، وأصناف التقلُّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من المُلك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال."[58]

" أعلم أن التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم."[59]

- **كيفية أخذ الروايات السيرة النبوية من كتب التاريخ عند وات :**

---

[57] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة،ص: 388-389

[58] ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر، مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، 1425 – 2004، 1\33

[59] الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل-بيروت، 1\6

أختار وات من كتب التاريخ الإسلامي تاريخ الرسل و الملوك للإمام الطبري[60].

مثال من الاعتراضات وات على كتب التاريخ الإسلامي:

1: ويشـــير إلى رواية الغرانيق قائلا: "**أورد لنا الطبرى نصـــاً من وثيقة مكتوبة ترجع لزمن مبكر، تشيركل الظواهر إلى أنها وثيقة صحيحة**"[61]

إن وات يســـتغل ورود هذه القصـــة فى تاريخ الطبرى ؛ لأنها تخدم غرضـــه فى إثبات هذه القصـــة الواهية .

اما الحق هذه القصـــة ضـــعف الحفاظ ســـندها ومتنها وقالوا: إنها لا تصـــح شـــرعاً ولا عقلا بهذه الكيفية.

قال الفخر الرازي[62] رحمه الله : "هذه القصـــة باطلة موضـــوعة، لا يجوز القول بها. قال الله**{ وَمَـا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }**[63] أي الشـــيطـان لا يجترئ أن ينطق بشـــيء من الوحي."[64]

---

[60] بو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، صـــاحب التفســـير الكبير والتاريخ الشـــهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفســـير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وله مصـــنفات مليحة في فنون عديدة تدل على ســـعة علمه وغزارة فضـــله ، وكان من الأئمة المجتهدين ، لم يقلد أحدا . انظر . ابن خلكان : وفيات الأعيان . (4/191).

[61] وليام مونتجمري وات، محمد في المدينة، ص188

[62] هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسـن بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاســـم بن محمد ابن أبي بكر الصـــديق التيمي القرشي البكري. طبقات الشافعية الكبرى 8\81

[63] سورة النجم: الآية :3

[64] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحســـن بن الحســـين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 1420 هـ، 6\495.

قال القاضي عياض[65] رحمه الله : واستدل على بطلانها بأن ذلك لو وقع لارتد كثير من المسلمين، وأن الشيطان لا سبيل له ولا سلطان على عباد الله المخلصين، وأحرى على النبي ﷺ، وأن النبي ﷺمعصوم من الزيادة والنقص في الوحي.[66]

قال الامام القرطبي[67] رحمه الله : الأحاديث المروية في نزول هذه الآية ، وليس منها شيء يصح .[68]

خلاصة القول:

إن مونتغمري وات لم يلتزم بالمبدأ العلمي في سرد الوقائع بشكلها الصحيح كما أجمع عليها المؤرخون، وإنما سارع إلى افتراض أحداث من نسج خياله ليسهل عليه مناقشتها والحصول على أعلى درجة من تشويه للصورة النصعة التي كانت تحيط بالإسلام. كما أنه قد أخل بالمبدأ الأساسي للشفافية وعدم الحياد في إصدار أحكامه حيث نرى أنه لم ينصف أي حادثة قد مر عليها، بل على العكس وجه سهامه كلها لنقدها والتقليل من رفعتها، أو للتهويل والتخويف من ردة فعل المسلمين عليها وكقوله سبب تافه ليصور للقارئ أن المسلمين كانوا عصابة تبطش في الناس وحسب. وهذا أمر مستهجن على العلماء أن يكونوا منحازين أو غير منصفين، إلا أن هذا في حق وات لا يعدو أن يكون إظهارا لمكامن نفس لا تتحلى بالصدق في نقل التاريخ والوقائع ولا تتحلى بالمصداقية في ذكر

---

[65] هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد اليحصبي أبو الفضل القاضي المحدث الحافظ ، ولد في "سبتة" من بلاد المغرب الأقصى ، وسمع من مشيختها ، وتفقه ببعضهم ، ورحل إلى الأندلس فأخذ بقرطبة عن أبي الحسين بن سراج وأبي عبد الله بن حمدين وأبي القاسم بن النخاس وابن رشد ، وغيرهم , ورحل منها إلى مرسية فقدمها في غرة صفر سنة 508 ، فتفقه ودرس وتعلم وناظر حتى فاق أقرانه وذاع صيته.

[66] القاضي عياض؛ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، المحقق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط1، 1434 – 2013، ص: 645.

[67] هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح - بإسكان الراء والحاء المهملة - الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي. الأعلام، للزركلي 6 / 217.

[68] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، 12\81.

الأحداث وتسلسلها، كما وأنها منحازة وغير شفافة في تحليل جميع الوقائع التي قد درستها، ومن هنا فإن وات مستشرق منحاز بكليته إلى تحقيق ما يريده الباطل من تشويه الصورة الإسلام.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.